بيـــن عهدين(*)

أينَ البيـــانُ أصـــوغُـــه وأنضِّـــدُ ... إن الـلســـانَ لعـــاجـــزٌ ومُـقيِّـدُ
قـدْ أمسكتُهُ غـداةَ عمَّ سـرورنـا ... بُشرى يطيبُ بهـا الفؤادُ ويَسعد
هـتفَ الـبشيـــر مهـلِّلاً ومـكـــرِّراً ... وسـمعتُـــهُ بيـنَ الأنـــام يـــردِّدُ:
زالَ العنـاءُ وفُـكَّ قيـدُ جَحيمنـا ... لما انقضى عهدُ العذابِ البائدُ(١)

* . * . * . * . *

حَكم البغـاةُ فما رأيتُ بعهـدهم ... غيرَ الرصاصِ إلى الصدورِ يُسدد
يا مصرُ قدْ عاثتْ بأرضِك عصبةٌ ... باسم الصِّيانـةِ والحمايـة- أفسدوا
قتلوا شبابَ الجامعـاتِ وجندلـوا ... في النهـرِ من بميـاهِـهِ يستنجَـدُ
ســالت دمـاءُ الأبـــريـــاء ذكيـــةً ... ظُلمـــاً فَسُحقـاً أيهـــا المستبعـدُ
مـاذا جنـوا حتى أرقتَ دمـاءَهم ... وبأيِّ حقٍ في المضاجـع وسُدِّوا
اللهُ يـعلم أنـهم لـمْ يُـجـرمـــوا ... يا منْ بجندِكَ رحتَ فيهم تَحصِد
فعليـك من ربِّ السمـاءِ تنـزَّلَتْ ... لعنـــاتُـهُ والـــروحُ منهمْ تَصعـــدُ
فلكمْ بنـادقَ أحـرقَت كَبـداً وكم ... أحـــزنْـــت أماً وانكوى بكِ والـــدُ
أخرست صوتَ الحقِّ بالسجن الذي ... ضـاقتْ جوانِبُـهُ بمن قد شُـرِّدوا

(*) ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في يوم ٢٥ ديسمبر ـ كانون أول ١٩٤٩ بحضور نائب إنشاص الشيخ عبد العظيم عيد.

(١) كان يجب أن يقول (عهد العذاب البائدِ).

وبَشمت مـالاً والفقيـرُ مُعـذبٌ إذ ليسَ يملكُ مـا بـه يتـزوَّدُ[1]

يـا أيها القـومُ الألى قد أرهبـوا بسلاحِهِمْ هذي النفـوسَ وهدَّدوا

سيَسجِّـلُ التـاريـخُ أنَّ بعهـدكُمْ ظـلمٌ وعـدوانٌ وحكـم أسـودُ

لمْ يكفـهِ مـا نـالنـا من جـورِه حتى أتى يبغي المـزيـدَ وينشُـدُ

يا أيها «السعدي» حسبُكَ ما جرى عن نُصرةِ الشعبِ الأبي ستبعُدُ[2]

إنَّ الـذي سفكَ الـدماءَ لمجـرمٌ يُقصى عن الحكم النزيهِ ويُـطردُ

* . * . * . * . *

عبدَ العظيمِ لـك الشيوخُ أحبـةٌ ولـك الشبـابُ منـاصـرٌ ومؤيِّـدُ

وهـواكَ يمـلأ قلبَنـا أبـداً وإن مـاتَ العـدوُّ بغيـظِهِ والحُمَّـد

فـامـحُ الـظلامَ أراهُ خيَّم مُـدةٍ إن الـظلامَ لنـا الضيـاء يبـدِّدُ

واعلمْ بـأن وراءكَ الأُسـد التي عن خوض بحر الموتِ لا تتردَّد

قـدْ أخبـرَ التـاريـخُ أن بعهـدكم أمـنٌ يـظلِّلُنـا وعـدلٌ سـائِـدُ

تـاللهِ إنِّـي مـا رأيـتُ كـمـثـلِهِ عهـداً بـه سيفُ المهـانـة يُغمَـدُ

كـلاَّ ولا شهِدَتْ نـواظـر مُبصـرٍ منْ راحَ من ضـيقٍ بـه يتـزودُ

رغمَ الحـروبِ ورغم ما كنَّـا به من ضيعـةٍ بـات الفقيـرُ يُغـرِّد

للوفـدِ تـاريـخٌ أغـرُّ ومجـدُهُ بـاقٍ على مـرِّ الـزمـانِ مُخلِّدُ

سلْ حادثاتِ الدَّهر عن تاريخِـهِ تُنبيـكَ عنـهُ الحـادثـاتُ وتَشهـدُ

يا قومُ عاش «الوفد» نبراسـاً لنا يهدي البلادَ إلى الفلاحِ ويُرشدُ[3]

---

(١) بشم : سئم . بشم من الطعام سئم منه.

(٢) لقد كان الشاعر في أواخر الأربعينيات يؤيد الوفد ويهجو غيره.
وهنا يهاجم حكومة السعديين.

(٣) كان الشاعر كغيره من الناس يظن أن حزب الوفد يسعى لمصلحة البلاد ولم يكن الشاعر في هذه السن (١٤) سنة قد عرف الحقائق وأدرك ألاعيب السياسيين. وفهم أنهم خرجوا عن الإسلام وتركوا دِّين الله ليحتكموا إلى شرائع وضعيـة.